السر هنري رولنصن

قلَّما يشتهر امرؤ بالعلم والحرب والسياسة معًا لاختلاف القوى العقليَّة ٱلَّتي تنيل صاحبها الشهرة في هذه المطالب المتباينة فاذا اشتهر احد فيها كلها كان لهُ الشأن الكبير عند معاصريهِ كصاحب الترجمة السر هنري رولنصن الذي ذكرنا خبر وفاتهِ في الجزء الماضي فقد كان من اكبر علماء اللغات الشرقيَّة عند الانكليز ومن ابسل قوَّاد الحرب

ومن اشهر رجال السياسة وسيبقى اسمهُ مخلَّدًا في صفحات التاريخ مقرونًا باكتشاف الكتابات الاشوريَّة وحل رموزها

وهو من عائلة قديمة عريقة في المجد . ولد في الحادي عشر من شهر ابريل سنة ١٨١٠ ولما بلغ السابعة عشرة من عمرهِ انتظم في سلك الجنود الانكليزيَّة في بلاد الهند وكان قد استعدَّ لذلك بدرس الفنون الحربيَّة واللغات الشرقيَّة وواظب على درس هذه اللغات بعد وصولهِ الى الهند . وكان قوي البنية شديد العضل فاشتهر بالفروسة والالعاب الرياضيَّة وقطع مرةً سبعين ميلاً في ثلاث ساعات وسبع عشرة دقيقة في ارض جبليَّة كثيرة الاودية وقد ركب افراساً من خيل البريد العادية

وسنة ١٨٣٣ أُرسل الى بلاد ايران مع غيرهِ من القوَّاد لتنظيم جيوشها فبقي فيها نحو ست سنوات وجاب مجاهلها ورأى فيها الآثار الَّتي دعت الى تخليد ذكرهِ ولكن نشبت الحرب بين الفرس والافغان حينئذٍ فاضطرَّ ان يعود الى بلاد الهند وينقطع عن البحث في تلك الآثار

اما الآثار المشار اليها فهي كتابات باللغة الفارسيَّة والبابليَّة والماديَّة على صخر عظيم في باغستان على اثنين وعشرين ميلاً من قرمان شاه والى الشرق منها ويعرف هذا الصخر قديمًا باسم جبل باغستان وهو شاهق ارتفاعهُ الف وستمئة قدم . وقد قال ديودورس المؤرخ ان الملكة سميراميس نزلت عندهُ وامرت بان ينحت وتكتب عليهِ اخبارها . ولكن ثبت الآن ان هذا القول عارٍ عن الصحة ككل مايتسب الى هذه الملكة الوهميَّة . والكتابات الَّتي على الصخر من ايَّام داريوس هستاسبس وتاريخها بحسب ما حقَّقهُ رولنصن سنة ٥١٦ قبل المسيح . وقد ذُكر فيها نسب داريوس وغزواتهُ وممالكهُ وفيها صورتهُ وقوسهُ بيدهِ وتاج الملك على رأسهِ وقد وضع رجلهُ على رجُل مطروح على الارض وهو رافع يديهِ يستعطفهُ وامامهُ تسعة من الاسرى وقد شُدَّ وثاقهم وربطوا بحبل واحد في اعناقهم ووراءهُ اثنان من جنودهِ مع احدهما قوس ومع الآخر رمح

وقد عانى رولنصن اشد المشاق في نسخ هذه الكتابة وحلِّ رموزها كما اوضحنا ذلك في غير هذا المكان

وتفاقمت الخطوب في بلاد الافغان وما جاورها قبل ان تمَّ بحثهُ في تلك الكتابات فعاد منها الى الهند ودعي لحماية قندهار فحماها من الافغان على قلَّة حاميتها وخرج من المدينة بكوكبة من فرسان الفُرس وابلى بالافغان بلاءً حسنًا

وكانت الآثار الاشوريَّة لم تزل نصب عينيهِ فابى المناصب الحربيَّة ٱلَّتي عُرضت عليهِ وعُين وكيلاً سياسيًّا وقنصلاً جنرالاً في مدينة بغداد لكي يكون قريبًا من تلك الآثار فبقي فيها من سنة ١٨٤٣ الى سنة ١٨٥٦ وفي ايامهِ نقب كثير آثار اشور وبابل ٱلَّتي ترى الآن في دور التحف الاوربيَّة

وعاد الى البلاد الانكليزيَّة سنة ١٨٦٥ وأُنعم عليهِ بلقب سر وعين مديرًا لشركة الهند الشرقيَّة من قبل الحكومة الانكليزيَّة واشار الى القائلين بتحويل تلك الشركة الى الحكومة فلمَّا تحولت عُيِّن عضوًا في مجلس ادارتها فبقي في هذا المنصب الى ان ادركتهُ الوفاة الأسنتين قضى احداهما في بلاد ايران وزيرًا مفوَّضًا من قبل دولتهِ فاحكم عرى الصداقة بين المملكتين

وكان شديد المقاومة لدولة الروس فألَّف كتابًا موضوعهُ انكلترا وروسيا في المشرق طُبع سنة ١٨٧٥ وعليهِ المعوَّل حتى الآن في كل المسائل السياسيَّة الشرقيَّة لانهُ جمع فيهِ زبدة ما يعرف عنها . وكان ايضًا كثير الاهتمام بمسائل ايران وافغانستان شديد الرغبة في مصلحتهما

ويعنينا من امرهِ بنوع خاص مباحثهُ العلميَّة فقد اشرفنا الى اسفارهِ في بلاد ايران ونسخهِ كتابات باغستان ويزيد على ذلك انهُ كتب اولاً يصف سياحتهُ في سوسان وعيلام فنال النشان الذهبي من الجمعيَّة الجغرافيَّة الملكيَّة والقن درس الكتابة الفارسيَّة القديمة ٱلَّتي وجدها على صخر باغستان فتمكَّن بها من قراءة الكتابات الاشوريَّة وألَّف كتابًا في هذا الموضوع طبعهُ سنة ١٨٤٦ ولما عاد الى البلاد الانكليزيَّة سنة ١٨٤٩ بعد ان غاب عنها ٢٢ سنة قرأ مقالتهُ المشهورة في الكتابات الاشوريَّة والبابليَّة المكتوبة بالقلم السفيني فاعطتهُ دار التحف الانكليزيَّة ثلاثة آلاف جنيه لينفقها على النقب عن الآثار الاشوريَّة والبابليَّة فاستخرج منها شيئًا كثيرًا . وعلماء انكلترا وعلماء المانيا مجمعون على انهُ اول مَن حلَّ رموز الكتابة السفينيَّة

وقد توفي في الخامس من شهر مارس (اذار) الماضي بعد مرض قصير ودفن في التاسع منهُ بما يليق من الاكرام . واشهر كتبهِ شرح كتابات بابل واشور السفينيَّة . وتاريخ اشور . والكتابات السفينيَّة في غربي اسيا وهو خمس مجلدات . وانكلترا وروسيا في المشرق